النحت الصرحى بين العشوائية والتخطيط

الأستاذ دكتور/ محمد العلاوى
أستاذ النحت المتفرغ - كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان
mohalawy4737@gmail.com

الملخص

يتناول المقال كيفية التخطيط للنحت الصرحى حيث تظهر المشكلة عندما يتم وضع العمل الفني في المكان بدون وعى للإدراك البصري وعوامل الحركة المحيطة والضوء واللون. ويهدف المقال إلى مناقشة المشكلة وتحديد الشروط والمواصفات التي يجب مراعاتها عند اختيار مكان والتخطيط له لإقامة نصب تذكاري. يعتبر المقال ترجمة ملخصة من اللغة الروسية عن كتاب " النصب التذكارية والمدينة " للمعماري أرتامونوف (1974). ومضمونه أن النحت الصرحي أو النصب التذكارية فن وعلم؛ فيجب أن يتاح تمثال الميدان للجمهور بحيث يتذوقه ويستمتع به من النواحي التشكيلية والموضوعية. وأن هناك شروط ومواصفات تؤثر في القيم الجمالية لتمثال الميدان أو النصب التذكاري أهمها: تأثير الظروف المكانية على الإدراك البصري للحلول التشكيلية والتكوين، الإضاءة الطبيعية وتأثير خط العرض الجغرافي وقت النهار على طبيعة ضوء الشمس والإدراك البصري، كذلك طرق تحديد الأحجام، ومسافة الرؤية، ودرجة وضوح العمل الصرحى، والبيئة، والمكان. كل هذا لابد من مراعاته عند إنشاء النصب التذكارية حتى تكون جزءا عضويا من المكان والبيئة.

الكلمات المفتاحية

النحت الصرحى؛ النصب التذكارية؛ تماثيل الميادين

المقدمة

هل تماثيل الميادين، والنصب التذكارية، مجرد تماثيل أو أعمال نحتية، توضع فى مكان ما لتزينه وتجمله، لمجرد أنها مصنوعة بإتقان؟
إن معظم ماتراه فى ميادين مصر من نحت أوغيره من أعمال صرحية، هو عمل فردى بحت ينفرد به النحات مستقلا تماما، دون ان يستعين بمعماري، ودون أن تعاونه الدولة، وكأنه عمل فردى لابد وأن يقوم به النحات وحده، فهو يقوم بعمل التمثال، وتصميم القاعدة، وتخطيط المساحات المحيطة بالتمثال، أى كل شيء له علاقة بالتمثال.

هذا لم أر مثله في الدول المشهورة بتماثيل الميادين، أو النصب التذكارية خاصة روسيا، وجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق، أننى لم أر عملا فنيا ميدانيا، إلا وكان مسئولا عنه نحات، ومعماري معا، اذ أنه لابد من تخطيط المكان معماريا أولا ثم تحديد مكان التمثال وارتفاعه، والمساحات المحيطة به، ومدى الرؤية المتاحة حول التمثال، والمسافة المناسبة التي يمكن للمشاهد رؤية التمثال من خلالها في أفضل شكل.

هل ذلك الذي يتم التعامل به مع التمثال الصرحى وما يحيط به من خلفيات وألوان حوله، هو من شأن النحات وحده بصفته صاحب العمل الفني التعبيري!! ووفق رؤيته ووجهة نظره الشخصية فقط!! أم أن هناك أسس وقواعد فنية ومعمارية تقوم بضبط كل ما يخص الأعمال النحتية الصرحية؟ ذلك ما سنحاول في الصفحات القليلة القادمة أن نشرحه ونوضح من خلالها الأسس العلمية والفنية التي يجب مراعاتها عند القيام بعمل نحت صرحي في أى مدينة وكذلك العوامل التى تؤثرعلى النحت الصرحي حتى تبرز قيمته الفنية والجمالية.

١. تأثير الظروف المناخية على الإدراك البصري للحلول التشكيلية والتكوين فى النحت الصرحى

يجب أن توجد القوانين الموضوعية التي تحدد ظروف العرض المثالية للنصب أو تمثال الميدان، لأن عدم حسابها بدقة كافية سيؤدى إلى انخفاض مستوى التعبير الفني للنصب، وهذا يعتمد على مجموعة كاملة من العوامل، والتي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار أثناء عملية الإبداع من قبل النحاتين والمهندسين المعماريين، وأهمها: الخصائص المناخية، وطبيعة الإضاءة

الطبيعية في موقع النصب التذكاري أو تمثال الميدان؛ فالطبيعة لها شكلها وأبعادها وتخطيطها وتضاريسها في المنطقة التي سيتم بناء النصب التذكاري عليها، بالإضافة إلى لون الخلفية وطبيعة المباني المحيطة به، مع الاخذ فى الاعتبار أن العين البشرية لها قدرتها البصرية لاستيعاب حجم النصب، مع اتجاه حركة المشاة ووسائل النقل حول هذا النصب التذكاري.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

٢. الإضاءة الطبيعية وأثرها على شكل النصب

تعد الإضاءة الطبيعية من اهم العوامل التي تؤثر على شكل النصب بوجه خاص " FORM" لتبرز القيمة الفنية للنصب والادراك البصرى له وتتمثل تلك الاضاءة والتي تعد الاكثر شيوعا فى ضوء الشمس الساطع في النهار وفى الضوء المنتشر في يوم غائم ، وكذلك الضوء أثناء وجود الضباب ، والضوء أثناء المطر ، وأخيرا الضوء وقت الشفق.

بالإضافة الى ذلك فإنه من المهم جدا مراعاة زاوية سقوط الضوء، إذ يجب أن يكون النصب موجها بشكل إيجابي نحو الضوء, وهناك أربع طرق ممكنة لتحديد زاوية سقوط الضوء عند اضاءة النصب الصرحى ،وهى عندما تسقط أشعة الشمس على الناحية الأمامية من النصب, أو عندما تسقط عليه من الناحية الجانبية سواء اليمنى أو اليسرى وايضا عندما تسقط أشعة الشمس عليه من الناحية الخلفية أو قطريا. أنظر (شكل ١).

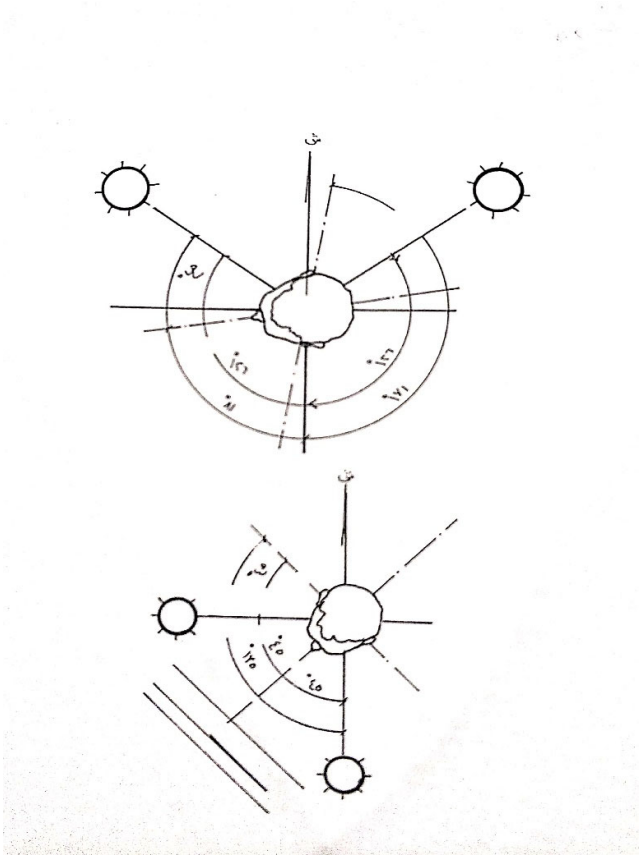

شكـل١ - تحديد اتجاه الرؤية وشكل الإضاءة والاتجاه الأمثل لرأس التمثال (ص ٥٢)

٣. تأثير خط العرض الجغرافي والوقت نهارا، على طبيعة ضوء الشمس، والإدراك البصري، والحلول التشكيلية للنصب التذكارية (النحت الصرحى)

تختلف إضاءة سطح الأرض بشكل كبير بناء على موقع الشمس فوق الأفق، وكلما كانت الشمس أعلى، فالأسطح العمودية للتمثال تكون أقل إضاءة، بينما يكون التمثال أكثر إضاءة عند الأسطح الأفقية؛ فمثلا، في الثاني والعشرين من يونية (يوم الانقلاب الصيفي) في الساعة الثانية عشر ظهرا عند خط العرض الشمالي، تسقط أشعة الشمس على الأرض بالزوايا التالية، أنظر (جدول ١).

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

جدول ١ - زوايا سقوط أشعة الشمس وعلاقتها بخط العرض الجغرافي

درجات خط العرض الشمالي	زوايا سقوط أشعة الشمس	درجات خط العرض الشمالي	زوايا سقوط أشعة الشمس
٣٠	٢٧°٨٣	٥٥	٢٧°٥٨
٣٥	٢٧°٧٨	٦٠	٢٧°٥٣
٤٠	٢٧°٧٣	٦٥	٢٧°٤٨
٤٥	٢٧°٦٨	٧٠	٢٧°٤٣
٥٠	٢٧°٦٣		

وكذلك، إذا وضع وجه نفس التمثال الواقع عند خطوط العرض الجغرافية المحددة للكرة الأرضية فى وقت الظهيرة، يصبح مضاءا كما هو مبين فى (الشكل ٢).

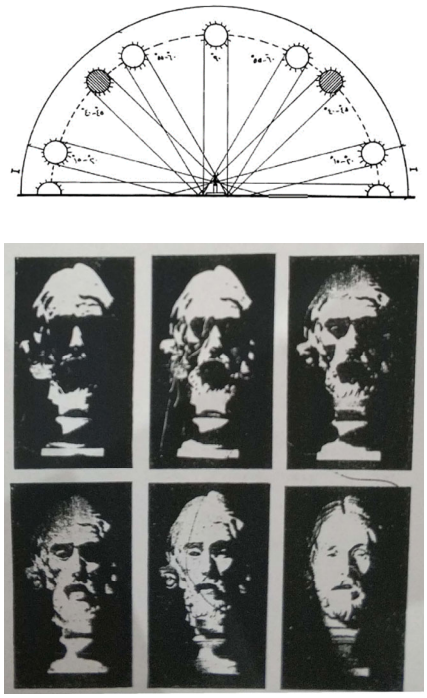

شكل ٢ – ارتباط إضاءة التمثال بالاتجاه الأمثل ووضع الشمس على خط الأفق (ص ٤٣)

٤. اللون كعامل وسيط للتعبير عن النصب وتأثيره السيكولوجى على المشاهد

يوجد اللون في كل مكان في البيئة ويؤثر بشكل نشط على الحالة النفسية الفسيولوجية، وعلى المشاعر الجمالية للإنسان. فلون السماء والمباني والطرق والأرصفة والنصب التذكارية والأشكال المعمارية الصغيرة، ووسائل النقل، أي كل ما يحيط بنا في المدينة يتكون منه مناخا ملونا، كل هذا يمثل الدرجات الأساسية لألوان الطيف السبعة: الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، الأرجوانى (البنفسجى)، والنيلي.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

لقد حبانا الله بأن جعل أعيننا تميز بين الألوان، فالعين البشرية لها القدرة على التمييز بين الألوان الأخف والألوان الأكثر تشبعا مع طول موجة يقارب ٥٥٦ ميكرون. ففي تلك الحالات تنشأ الظروف التي تسهل التمييز الصحيح للألوان وتقلل من إجهاد العين، فالألوان التي تنتشر في البيئة، تجعل الخلفية أكثر تأثيرا حتى نتمكن من مشاهدة النصب التذكاري بشكل واضح، وتؤثر بالتالي على اختيار اللون ومواد البناء للنصب التذكاري؛ فمع الأخذ في الاعتبار تأثير الخلفية، سنجد أن الألوان الحمراء والخضراء تخضع لأكبر التغيرات. وتتوقف قوة التأثير على نسبة مساحة الخلفية وراء العمل النحتى القائم أمامها. أما مع مساحات متساوية من الألوان، لا يحس التأثير المتبادل، بينما مع زيادة مساحة الخلفية المنتشرة وراء التمثال، سيزداد تأثير هذه الخلفية.

ولقد لوحظ أن عدم المساواة في المساحات والأحجام المختلفة، يمكن أن يؤثر على جودة الإدراك ورؤية التمثال بشكل جيد، فإذا كان وراء التمثال خلفية بيضاء سيبدو التمثال الأسود أصغر حجما، بينما يبدو نفس التمثال بحجم أكبر في حالة إذا كان مضيئا ووراءه خلفية معتمة.

ويساهم الجمع بين تركيبات الألوان والمقارنات المتناقضة في تحقيق تأثيرات مهمة، وفى هذه الحالة يمكن استخدام تباين الألوان بين النصب التذكاري والخلفية في تحقيق قوة اللون، فتنشأ تركيبات متناقضة من الألوان الباردة والدافئة فتصبح الألوان الدافئة أكثر تأثيرا وأكثر وضوحا، ويحدث التضاد بين ظلال الألوان الصلبة والناعمة.

٥. الخلفية وتأثيرها على إدراك النصب

في معظم الحالات، يتم تصميم النصب التذكارية في المدينة حتى يمكن مشاهدتها من جوانب مختلفة، مما يجعلنا نتمكن من تحديد محتواها الفني، والموضوع الذي تتناوله بشكل كامل تقريبا، كما يساعدنا في تقييم السمات التشكيلية في الوقت ذاته. فلكل عمل عدد محدود من اتجاهات الرؤية، والتي ينظر إليها المشاهد بشكل أكثر استيعابا للتعبير والرمز، لذلك يجب على النحات والمهندس المعماري إنشاء النصب التذكاري بحيث تتطابق نقاط العرض المثلى مع الاتجاهات الرئيسية للرؤية في المنطقة المختارة للبناء. ويجب أن يوضع في الاعتبار أنه ليس من الممكن دائما للتمثال النهائي أو البناء المعماري أن يوضع في مكان يتم اختياره عشوائيا، وفي نفس الوقت ضمان ظروف الإضاءة الطبيعية والخلفيات التي لابد وأن تكون مناسبة ليتم عرض التمثال على أساسها.

إن استبدال مشاكل ثانوية بنقطة الرؤية الرئيسية، يتسبب في إفقار التعبير الأيديولوجي والفني للعمل، وتعتمد رؤية كل عنصر على عدد من العوامل الرئيسية وهي: التباين والسطوع، والحجم، ومدة التأمل، إذ يجب إعطاء اهتمام كبير للخلفية التي سيتم عن طريقها مشاهدة النصب التذكاري من قبل المشاهدين في جميع الحالات. ومن الضروري ألا تتنافس الخلفية مع النصب التذكاري، فلا تعبر بنبرة عالية من خلال أشكال حادة على سطحها؛ فاللون والنحت البارز يجب أن يكون لهما نغمة مخففة، وتكون من حيث الأهمية في المستوي الثاني والثالث، مع التباين الواضح مع النصب التذكاري. ويمكن تحقيق هذا الموقف من خلال التباين في الإضاءة، والمسافة بين الخلفية والنصب، والاختلاف في اللون، وما إلى ذلك في الإضاءة في الضباب والمطر، أو عند مقابلة لون ودخان خفيف، خاصة في ساعات النهار المبكرة، فإن اللون الداكن للنصب التذكاري ووراءه خلفية أفتح، يعزز عمق المساحة المحيطة، لكنها ليست مناسبة دائما لإدراك التفاصيل عند هذه الاضاءة لهذا النصب التذكاري.

ولو طبقنا ذلك عمليا على الكثير من النصب التذكارية في الخارج سنجد أن النصب التذكاري يسبق التخطيط له فالذي نفذ بألوان فاتحة ووراءه خلفية داكنة في (ضوء الشمس المناسب) سيبدو أكبر في الحجم، بالنسبة للمحيط الخارجي ويسمح لك برؤية التفاصيل بوضوح ويعزز عمق المساحة المحيطة. وبالتالي فان مراعاة لون التمثال والخلفية التي ورائه سيجعلنا نشاهد النصب بشكل مختلف. ففي دراسة لثلاثة تماثيل للشاعر الروسي (بوشكين)، المصنوع وفقًا لنفس طراز النحات (أنيكوشين)، وله لون الرخام الأبيض والخرسانة العادية والبرونز، تم عرضه في ضوء الشمس (عند الساعة ١٢ في سبتمبر) (أُنظر شكل٣) سنجد أن النحت الأبيض على خلفية بيضاء يفقد إطاره الخارجي.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

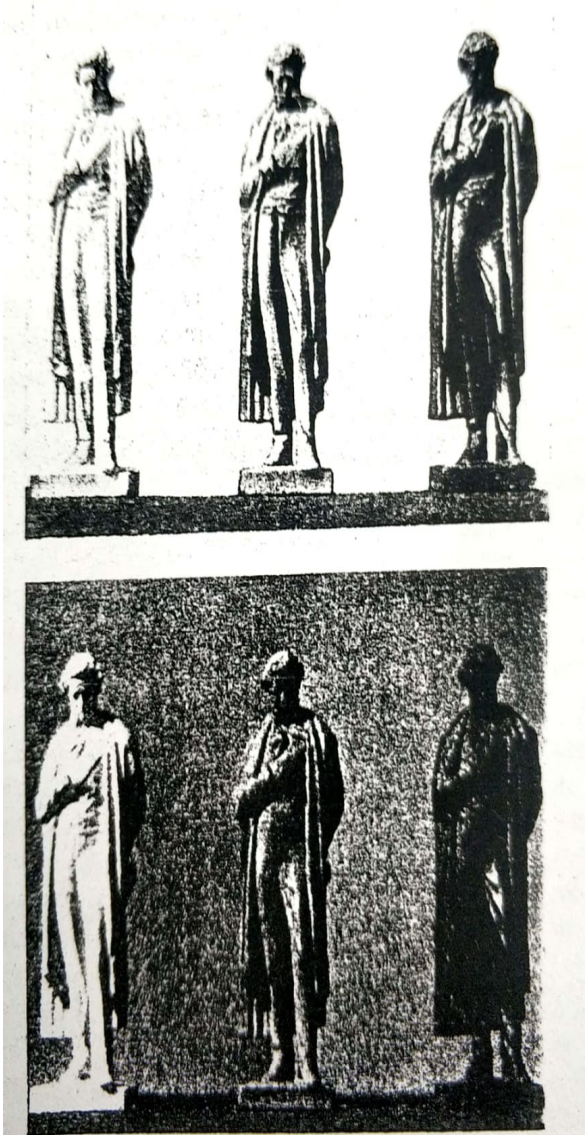

شكـل ٣- تأثير لون الخلفية على الإدراك البصري للتمثال في ضوء الشمس (ص ٦٤)

والذي ينظر إليه فقط من الجزء المظلل من التمثال، سيشاهد شكله الأسود والأبيض بصوره ضبابية، ضعيفة، ومبهمة التفاصيل، يذكرنا ذلك (بالأكواريل المغسول) أي الألوان المائية المغسولة، فعلى الرغم من أنه نفس الحجم، فإن الشكل الأبيض يبدو أكبر بكثير من الشكل الآخر، أما التمثال المصنوع من الخرسانة له وجه وملابس ناعمة وواضحة يمكن إدراكها بشكل جيد. أيضا النحت البرونزي عليه ظل والوجه والملابس مظلمة ومتناقضة. في بعض الأماكن المظللة من الشكل، هذا يتم مع النظر إلى أن الحجم واحد في التماثيل الثلاثة إلا أن الأبيض يبدو بوضوح أكثر من الآخرين بينما التمثال المصنوع من الأسمنت يبدو ناعماً، الإطار الخارجي (سيلويت) له محدد بالكامل مع تفاصيل الوجه وتبدو الملابس واضحة ومقبولة جداً. كما سنلاحظ أن الإطار الخارجي للتمثال البرونزي جاف ويبدو أصغر في الحجم.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

٦. تنظيم التخطيط العمراني للمنطقة عند النصب التذكاري

تعد المنطقة المعمارية والتخطيطية الصحيحة، المجاورة مباشرة للنصب التذكاري، ضرورية للغاية لتهيئة الظروف المثلى حتى يمكننا رؤيته بشكل جيد؛ وبناء على ذلك يجب أن يكون تكوين وأبعاد العناصر مترابطين تماما، سواء النصب التذكاري نفسها أو المساحات المحيطة بها؛ وفي الوقت نفسه، يجب الأخذ في الاعتبار السمات التركيبية (التكوين) للنصب التذكاري، فيجب على المرء أن يسعى إلى تقديمها من خلال تنظيم المناهج وفقًا لذلك، مما يساعد على الكشف عن المحتوى الأيديولوجي، وأيضًا زيادة الأهمية الجمالية للنصب التذكاري، فظروف المشاهدة السلبية قد تضعف الجودة الفنية للتنظيم البصري للنصب التذكاري. هذا مهم بشكل خاص للمعالم النحتية فى التركيبة ذات الشكل الواحد، والتي كقاعدة عامة لديها عدد محدود من جوانب التنوع. فبتحليل موقع أفضل للمعالم الأثرية (النصب التذكارية) يظهر ارتباطه بتخطيط وتنمية المناطق المحيطة لنصب.

٧. طرق تحديد الأحجام، ومسافة الرؤية، ودرجة وضوح النصب، ومراعاة طبيعة العين البشرية، والبيئة، والمكان

عند تصميم نصب تذكاري في مدينة ما، وفيما يتعلق بقضايا الإدراك الانتقائي، يتم تحديد الأحجام المثالية، ليس فقط فيما يخص النصب التذكاري، ولكن أيضا فيما يخص المنطقة التي يقع فيها، وبهذه الطريقة يمكن تحديد نقاط الرؤية المسبقة والأمثل، وبما يتفق مع تخطيط وتطوير الأماكن المحيطة، فيجب أن يتم حل هذه المشاكل مع مراعاة الخصائص الفسيولوجية، وحل قدرات العين البشرية، على الرغم من حقيقة أن قدرتنا البصرية تسمح لنا برؤية الأماكن المحيطة بدقة شديدة على مسافة كبيرة مع إضاءات مختلفة، إلا أنها تحتوي على عدد من المميزات والقيود.
وهكذا، نتيجة لدراسات عديدة، تم تحديد مجال الرؤية البشرية الطبيعي في الاتجاه العمودي :٥٤٥ إلى الأعلى، ٥٦٥ إلى الأسفل في الاتجاه الأفقي: إلى الخارج ٥٧٠, إلى الداخل ٥٦٠.أنظر (شكل ٤)، حيث تحدد زوايا المشاهدة هذه المساحة التي نحدق بها برأس غير متحرك، ويختلف وضوح إدراك الأشياء في هذا المجال من الرؤية، ويمكن تقسيمها إلى مناطق، إذ تقع منطقة الرؤية الواضحة والدقيقة بشكل خاص حول خط الرؤية (المحور البصري), ضمن زاوية الرؤية ١-٥١٥, والتي تتوافق مع شبكية العين.

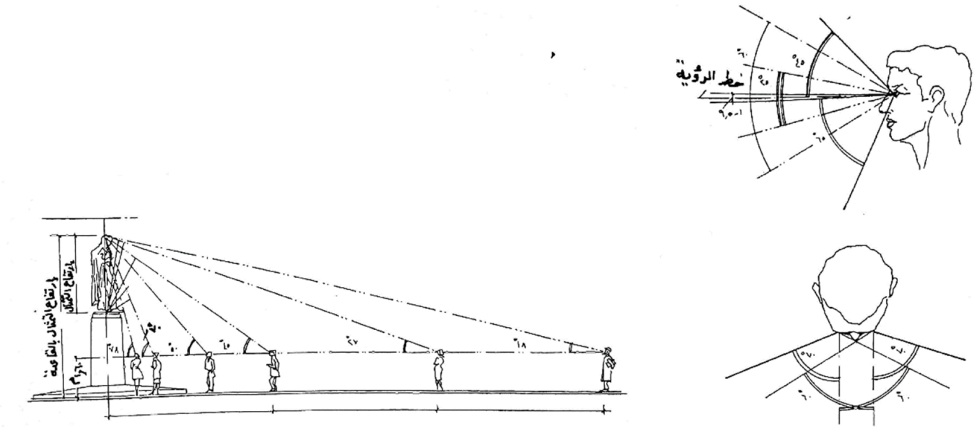

شكـل ٤- حدود الرؤية العادية في الاتجاه الرأسي والأفقي (ص ٧٤)

مما سبق رأينا كيف أن إقامة عمل نحتي صرحي يحتاج إلى دراسة وتخطيط لكيفية تحديد حجم، ولون التمثال، وارتفاعه، والمساحة التي يوضع فيها، والمساحة التي تجاوره، وعلاقته بالخلفية، وموقعه من خط العرض، وذلك لتحديد زوايا سقوط اشعة الشمس على التمثال، ودراسة مدى قدرة العين البشرية على استيعاب المسافات والمساحات.

٨. المرجع

ترجمة ملخصة من اللغة الروسية عن كتاب " النصب التذكارية والمدينة " للمعمارى أرتامونوف (1974) ARTAMANOV, V.A

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

النحت الصرحى بين العشوائية والتخطيط

MONUMENTAL SCULPTURE BETWEEN RANDOMNESS AND PLANNING

Prof. Dr. Mohammad Alalawy
Emeritus professor of Sculpture – Faculty of Fine Arts – Helwan University
mohalawy4737@gmail.com

SUMMARY

The article deals with how to plan for monumental sculpture. The problem arises when the artwork is placed without an awareness of visual perception and the surrounding factors of movement, light, and color. The aim is to discuss the problem and to determine the conditions and specifications that must be considered when choosing a place and planning for a memorial. The article is a translated summary from the book "The Monuments and the City" by the Russian Architect V. A. Artamanov (1974). Its content is that monumental sculptures or memorials are both an art and a science. The statues in public squares must be made available to the public so that it can be appreciated and enjoyed in both form and objective terms. There are conditions and specifications that affects the aesthetic values of the memorial, the most important of which are: the effect of spatial conditions on the visual perception of form solutions and composition, natural lighting and geographical latitude at day time and the nature of light, as well as determining the volume, the distance of vision, and the clarity of the monumental work, environment, and location. All of this must be considered when creating memorials that are an organic part of the place and the environment.

KEYWORDS

Monumental sculpture; memorials; public sculptures.

Copyright © 2020 | Copyrights are granted to author(s) and JAARS